الباب الخامس
في الأَفعال النّاقِصة

الأفعالُ النّاقِصةُ[١] هِيَ الّتي تَدْخُلُ على المبتدأِ والخبر فَترفعُ الأَوّلَ[٢] على أَنَّهُ اسمُهَا، وتَنصبُ الثّاني[٣] على أنّه خبرُها، نحو: كانَ عُمرُ عَادِلاً. في هذا الباب مباحث:

المبحث الأول

الأَفعال النَّاقصة ثلاثةَ عشرَ فعلاً وهي:

كانَ، وأمسَى، وأصبحَ، وأَضحَى، وظَلَّ، وبَاتَ، وصارَ[٤]، ولَيسَ، ومَا زَالَ، ومَا انْفَكَّ، ومَا فَتِئَ، ومَا بَرِحَ، ومَا دَامَ[٥].

---

(١) وتسمى أيضاً هذه الأفعال نواسخ المبتدأ والخبر، وإنما تسمى ناقصة لأنها لا تتمّم مع مرفوعها كلاماً إلا بذكر المنصوب، بخلاف الأفعال التامة فإنَّ الكلام ينعقد معها بذكر المرفوع. ويكون المنصوب بعد ذلك فضلة خارجة عن نفس التركيب. ولكن لا يعد المنصوب، في هذا الباب فضلة لأنه في الأصل خبر المبتدأ. وإنما نصب تشبيهاً له بالفضلة.

(٢) ما لم يكن من ألفاظ الصدارة كأسماء الشرط.

(٣) بشرط كونه غير طلبي.

(٤) قد ألحق بصار: آض، ورجع، واستحال، وعاد، وارتدَّ، وتحوّل، وغدا، وراح، وانقلب، وتبدّل، وغيرها مما لا يستغني عن الخبر.

(٥) هذه الأفعال إذا اكتفت بمرفوعها تكون تامة كسائر الأفعال اللازمة وذلك: إذا جاءت (كان) بمعنى حصل (وظلَّ) بمعنى استمرَّ (وبات) بمعنى نزل ليلاً (وأمسى) بمعنى دخل =

ويُشترطُ في: زَالَ، وانْفكَّ، وفَتِئَ، وبَرِحَ أنْ يَتقدّمَها النَّفيُ[١] لفظاً، نحو: ما زَالَ التّلميذُ مجتهداً، أو معنى نحو: قلَّما يَزَال سَليمٌ مسافراً، أو الدّعاء، نحو: لا زِلتَ سالماً، أو النَّهيُ، نحو: لا تَزلْ ذَاكِرَ الموتِ أو الاستفهام الإنكارِي، نحو: هل يَزَالُ أخُوكَ مُتكاسِلاً؟.

ويُشترط في «دَامَ» أن تَتقدَّمَها «مَا» المَصْدَريّةُ[٢] الظرفيّةُ مَوصُولةً بها، نحو: أحسِنْ ما دُمتَ حَيّاً أي مُدّة دَوامِكَ حَيّاً.

= في المساء (وأصبح) بمعنى دخل في الصباح (وأضحى) بمعنى دخل في الضحى (وصار) بمعنى انتقل (وانفكَّ) بمعنى انفصل (وبرح) بمعنى ذهب (ودام) بمعنى بقي، نحو: يقول للشيء كن فيكون و﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (سورة الروم: ١٧)، وبات الخليّ ولم ترقد. ويستثنى من ذلك (فتئ وزال وليس) فإنّها ملازمة للنقص.

وأما معاني هذه الأفعال إذا كانت ناقصة، فمعنى كان اتصاف المخبر عنه بالخبر في الماضي، ومعنى أمسى وأصبح وأضحى وظل وبات، اتصافه به في المساء والصباح، والضحى ووقت الظل، أي في النهار، ووقت المبيت، أي في المساء. ومعنى صار التحول وكذلك ما هو بمعناها، ومعنى ما زال وما انفك وما فتئ وما برح ملازمة للخبر للمخبر عنه. ومعنى أدام استمرار اتصاف المخبر عنه بالخبر. ومعنى ليس النفي في الحال إذا قيّدت بما يفيد المضيّ أو الاستقبال. وقد تستعمل كان وأمسى وأصبح وأضحى وظل وبات بمعنى صار إن كان هناك قرينة تدل على أنه ليس المراد اتصاف المخبر عنه بالخبر في وقت معين مما تدل عليه هذه الأفعال، نحو: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ (سورة آل عمران: ١٠٣) أي صرتم.

(١) النفي لا يشترط فيه أن يكون بالحرف، فقد يكون به كما رأيت، أو بالفعل، نحو: لست تبرح معانداً، أو بالاسم، نحو: أخوك غير منفك مواظباً على عمله.
وأما الدعاء فلا يكون إلا بلفظة لا فقط.
و(زال) الناقصة مضارعها يزال وأمّا (زال) التي مضارعها يزول بمعنى ذهب، فهي فعل تام.
وقد تأتي (ونَى ورام) بمعنى (زال) الناقصة، فتعملان عملها بنفس شروطها.

(٢) معنى كون (ما) مصدرية، أنها تجعل ما بعدها في تأويل مصدر. ومعنى كونها ظرفية: أنها نائبة عن الظرف وهو (المدة) المقدّرة.

المبحث الثاني: كانَ وأَخواتُها ثلاثة أَنواع:

الأوَّل: ما لَا يَتَصَرَّفُ مُطلقاً، وهو: دام، وليس[١].

الثاني: ما يَتصرَّفُ تَصرُّفاً نَاقصاً، وهو: ما زَال، وما انفكَّ، وما فَتِئَ، وما بَرِحَ. وهذه يأتِي منها الماضِي، والمُضارع فقط.

الثالث: ما يَتصرَّفُ تَصرُّفاً تاماً وهو السَّبعة البَاقية.

وكُلُّ ما تَصرَّف من هذه الأفعالِ يَعملُ عَمَلَ ماضِيها. سَوَاءٌ أكانَ فعلاً، أو صِفَةً، أو مصدراً[٢]، نحو: يُمسِي المُجْتهدُ مسرُوراً، وكُنْ أديباً، وكونُكَ مُجتهداً خيرٌ لك.

المبحث الثالث: في حكم اسم وخبر كان[٣]

الاسمُ في هذا البابِ يجرِي مع الفعل النَّاقص مَجرَى الفاعلِ فِي جميعِ أحكامِه من حيثُ التزام التَّأخير، وإفراد العامل، وما شاكل ذلك. ويَجري مع

---

(١) لا تتصرّف (دام) لأنها لا تقع إلا صفة لما الظرفية فيلتزم فيها صيغة الماضي ولا تنصرف ليس لأنها فعل جامد.

(٢) إن المصدر كثيراً ما يضاف إلى الاسم، نحو: عجبت من كون أخيك غافلاً فيكون مجروراً لفظاً، مرفوعاً محلاً، لأنه اسم للمصدر الناقص. وإذا أضيفت إلى اسم مبني كان له محلاّنِ من الإعراب، محل قريب وهو الجرّ بالإضافة، ومحلٌّ بعيد وهو الرفع؛ لأنه اسم للمصدر الناقص.

تنبيه: الأصل في اسم كان وأخواتها أن يتقدم على خبرها، على أنه قد يقدم الخبر على الاسم نحو: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الروم: ٤٧) ويجوز أن يتقدّم الخبر عليها وعلى اسمها معاً إلّا ليس ودام فيقال: صافياً كان الجو، وغزيراً أمسى المطر.

ويجوز تقدم معمول خبرها عليها أيضاً نحو: ﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾.

(٣) الصواب أن يقول: في حكم اسم كان وخبرها.

الخبر مَجرى المُبتدأ في التّعريف، والتّنكير، والتّقديم، والتّأخير.

وإذا وقع خبر كان وأخواتها جملة فعلية، فالأكثر أن يكون فعلها مضارعاً، نحو: كان الأستاذُ يشرحُ الدرسَ لتلاميذه، وقد يجيءُ ماضياً مقترناً بقَدْ بعد سِتَّة منها: كان، أمسى، وأصبح، وأضحى، وظلّ، وبات، فيقال: كان سَليمٌ قد انطلق، وأصبح الحيُّ قد خلا[1].

المبحث الرابع: في امتيازات كان

تختصُّ كان من بين سائر أخواتها بأربعة أمور:

أولاً: تُزاد في الحشو بلفظ الماضي فاصلة بين الشَّيئين المُتلازمينِ اللَّذين ليسا جاراً ومجروراً، لتدلَّ على الزمان الماضي، وأكثر ما تكون بين ما التّعجبيَّة وأفعل التَّعجُّب، نحو: ما كان أجمل رحلتنا!.

وهو قياسٌ فيها.

ثانياً: تحذف جوازاً مع اسمها بعد «إن» و«لو» الشّرطيتين للتخفيف، نحو: سرْ مسرعاً إنْ راكباً وإن ماشياً، ونحو: التَمِسْ ولو خاتماً من حديد، والتقدير في الأول: إن كنت مسرعاً وإن كنتَ ماشياً، وفي الثاني: ولو كان ما تلتمسه خاتماً.

ثالثاً: قد تحْذف وحدها وجوباً، ويبقى اسمها وخبرها، ويعوَّض عنها (بما) الزائدة، نحو: أَمَّا أنتَ سامعاً أتكلّمُ، والأصل: لأن كنتَ سامعاً

(١) قد يرد الماضي مجرداً من قد، نحو: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ (سورة يوسف: ٢٦). وأكثر ما يكون ذلك مع «كان» وأما غير هذه الأفعال الستة فلا يقع الماضي خبراً له على الإطلاق.

أتكلّمُ، فَحُذِفت لام التعليل ثم حُذِفت كان للتخفيف وعوِّض عنها بما الزائدة، وبعد حذفها انفصل الضمير الذي هو اسم كان لعدم استقلاله متصلاً، ثم أُدغمت نون (أن) في ميم (ما) فصارت أمَّا أنت وذلك مُطّرِدُ بعد (أنْ) المصدريّة الواقعة في موقع المفعول لأجله. ويكثر ذلك في كل موضع أريد فيه تعليل فعل بآخر.

رابعاً: يجوز حذف نون المضارع منها[1] بشرط أن يكون مجزوماً بالسكون، وألّا يَلِيه ساكنٌ، ولا ضميرٌ مُتّصل، وألّا يكونَ مَوقوفاً عَليهِ، نحو: لم أكُ مُهملاً، فلا حذف في نحو: لا تكونوا كاذبين، ولا في نحو: لم يكن الحق خفياً، ولا في نحو: لم يكن الأَمرُ كما ذكرتَ، ولَا في نحو: البَخيلُ لَمْ أكُنْهُ، ولا في نحو: كاذباً لم أكنْ.

خامساً: يجوز حذفها في المعمُولين معاً ويُعوّضُ عَنْ كَانَ (ما) نحو: أكرِمْ والديكَ إمّا لَا أي، إنْ كنتَ لا تُكرمُ غيرَهما.

حذِفت كان واسمُها وجُملة خبرها ما عدا (لا) وأُتي (بما) بدلاً مِنْ (كان).

واعلم أنه تجوز زيادة الباء في خبر ليس، نحو: ليس الرئيس بحاضر، وتُزاد على قِلَّة في خبر «كان» إذا سبقها نفيٌ أو نهيٌ، نحو: ما كنت بحاضر، ولا تكن بكاذب.

أجب عن الأسئلة الآتية

اذكر الأفعال الناقصة وما عملها؟ ماذا يشترط في مازال وما انفكّ وما برح وما فتئ؟ ماذا يشترط في دام؟ كم نوعاً كان وأخواتها من حيث التصرف وعدمه؟ ما حكم ما تصرّف من هذه الأفعال؟ ما هي أحكام الاسم والخبر في

(١) حذف نون المضارع المجزوم على ما ذكر لا يختص بكان الناقصة بل يكون في التامة أيضاً.

هذا الباب؟ ما هو حكم خبر كان وأخواتها إذا وقع في جملة فعلية؟ بأي شيء تختص كان؟ ما الذي تمتاز به ليس عن أخواتها؟ ومتى تجوز زيادة الباء في خبرها؟ ما الذي يلحق بصار مما لا يستغني عن الخبر؟.

تمرين

بَيِّن الأفعال النّاقصة والتّامّةَ وَمَا حُذِف فيه (كانَ) وحدها، أو مع معموليها، أو أحدِهمَا، أوْ زِيدَتْ فيه مِمّا يأتي:

فإنْ يَكُ صدرُ هذا اليومِ ولّى ... فإنَّ غداً لِنَاظِرِه قريبُ

لا يَأمنِ الدهرَ ذُو بَغْي ولو ملِكاً ... جُنودُهُ ضاقَ عنهَا السّهلُ والجبلُ

ما كان أحسنَ أيامَ السُرور ومَا ... أقلّها بَيننَا والدهرُ ذو غِيَرِ

ما كان أجْدَرنا مِنكم بتكرِمةٍ ... لو أنّ أمرَكمُ من أمرنا أمَمُ

غيرُ مُنْفَكٍّ أسيرَ هوىً ... كلُّ وانٍ ليسَ يَعتبرُ

إذا كنت ذا مالٍ ولم تكُ ذَا نَدَى ... فأنْتَ إذاً والمُقْتِرُون سَوَاءُ

لا تَسمعنَّ من الحسود مقالةً ... لو كان حَقّاً ما يقولُ لما وشى

مَا كلّ مَنْ يُبدِي البشاشةَ كائِناً ... أخاكَ إذَا لَمْ تُلفِه لك مُنْجدا

إذا ما كنتَ ذَا قلب قَنوعٍ ... فأنتَ ومَالِكُ الدُّنيَا سواءُ

ولستُ بمفرَاحٍ إذا الدَّهر سَرّني ... ولا جَازع مِن صَرْفِهِ المُتَقلّبِ

إذا كانَ المُحبُّ قليلَ حظٍّ ... فما حَسناته إلّا ذنوبُ

ليست الأحلامُ في حال الرِّضَا ... إنَّمَا الأحلامُ في حَال الغضبْ

كن ما استطعت عن الأنام بمعزِلِ ... إنَّ الكثير من الورَى لا يُصحبُ

ولـيـس بـحـاكـم مـن لا يـبـالـي أَأَخـطَـأَ فـي الـحـكـومـة أمْ أَصَـابَـا
تـبّـاً لـمـن يُـمـسـي ويُـصـبـح لَاهـيـاً ومَـرامُـه الـمـأكـولُ والـمـشـروبُ
مـا دُمـتَ حـيّـاً فَـدَار الـنـاسَ كـلَّـهُـمُ فـإنّـمـا أنـتَ فـي دَارِ الـمُـداراة

نموذج

إعراب قول الشاعر:

إِذَا كُـنْـتَ ذَا رَأْي فـكُـنْ ذَا عَـزِيـمـةٍ فـإنَّ فَـسَـادَ الـرَّأْي أَنْ تَـتَـرَدّدا

الكلمة	إعرابها
إذا	ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه مبني على السكون في محل نصب.
كنت	كان فعل ماض والتاء اسمها.
ذا	خبر كان منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة.
رأي	مضاف إليه مجرور، وجملة الشرط في محل جر بإضافة إذا إليها.
فكن	الفاء واقعة في جواب إذا. كن فعل أمر مبني على السكون، واسمها مستتر وجوباً تقديره أنت.
ذا	خبره منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة.
عزيمة	مضاف إليه مجرور، والجواب ذا.
فإن	الفاء للتفريغ (على سبيل التعليل)، إنّ: حرف توكيد ونصب.
فساد	اسم إنّ منصوب بالفتحة الظاهرة.
الرأي	مضاف إليه.
أن تتردد	أن حرف مصدري ونصب. وتتردد فعل مضارع منصوب بأن. والألف للإطلاق والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت، والمصدر المؤول خبر إنّ.

المبحث الخامس: في كاد وأخواتها المُسَمَّاةِ بِأَفعَالِ المقَارَبَة

تَعملُ كَادَ وأخواتُها عَمَلَ كَانَ فَترفعُ المبتدأ، ويُسمَّى اسمَها، وتنصبُ الخبرَ، ويُسمَّى خبرَها، نحو: كادَ المطرُ يَسقُطُ.

وَكَادَ وأخواتُها ثلاثة أقسَام:

أوَّلاً: مَا يَدُلّ عَلى المُقاربة، أي قُرب وُقُوع الخَبر، وهي: كَادَ، وَأَوشَكَ، وَكَرَب.

ثانياً: مَا يَدُلّ على رَجاء وُقوع الخَبر وهي: عَسَى، وحَرَى، وَاخْلولَقَ.

ثالثاً: ما يَدُلّ على الشُّروع والبَدْء في الخبر، وهي: شرعَ، وَأنشأ، وَعَلِقَ، وَطَفِقَ، وَأَخَذَ، وَهَبَّ، وبَدَأَ، وَابتَدَأَ، وجَعَلَ، وَقامَ، وانبرى.

وتُسمَّى كلُّها أفعالُ المقَاربةِ من باب تَسمِية الكلّ باسم البعض، ويُشترطُ في هذه الأَفعالِ أن يَكون خَبرها جُمْلةً فِعليَّةً فِعلُهَا رَافعٌ لضَمير يعودُ إلى اسمِها.

وأن يَكون مُتَأَخِراً عنها، نحو: كَادَ النّهارُ يَنقضِي[1].

ويَجُوز أن يتَوسّط[2] خبرُ هذه الأَفعالِ بينَها وبينَ اسمها، فتقول: كادَ يَنقضي النّهارُ ما لم يكن الخبرُ مُقترناً (بأن) فلا يَجوزُ فيه ذَلك.

---

(١) لا يجوز إسناد خبر هذه الأفعال إلى اسم ظاهر فلا تقول: كاد الفارس يسقط رمحه بل كاد رمح الفارس يسقط على أنهم استثنوا كاد وعسى من هذا الحكم فأجازوا أن يقال: عسى العامل أن ينجح عمله، وهو شاذ.

(٢) إذا توسط خبر هذه الأفعال بينها وبين اسمها يظل مسنداً إلى ضمير يعود إلى الاسم كما في: كاد ينقضي النهار ففاعل ينقضي ضمير يعود إلى النهار ولا بأس بعوده إليه، ولو كان متأخراً لأنّه مقدّم في النية.

المبحث السادس: في اقتران الخبر بأنْ

هذه الأفعالُ من حيث اقترانُ خبرِها «بأَنْ» وتجرُّدهُ منها ثلاثة أقسام:

١ـ مَا يجبُ اقترانُ خَبره بها، وهو: حَرَى، واخْلَولَقَ.

٢ـ مَا يجبُ تجرّده منهَا، وهو: أفعالُ الشّروع.

٣ـ مَا يَجُوز فيه الوجهانِ، وهو: أفعال المقاربة وعَسى.

غير أنّ الأَكثرَ في عَسَى، وأوشَكَ اقترانُ خَبرِهمَا بها، وفي كاد، وكرب تَجَرُّدهُ مِنهَا[1].

وكُلّ هذه الأفعال جَامِدَةٌ، مُلازمَةٌ صِيغةَ الماضِي إلا أربعة: أوشك، وَكادَ، وَطفِقَ، وجَعَلَ فَإِنّهُ يشتقّ منها مُضارع أكثر استعمالاً من الماضي في كاد وَأَوشَكَ، نحو: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾[2] ونحو: يُوشك الثَّمرُ أن يَنضجَ.

---

(١) أسباب ونتائج

إنما كان الغالب والكثير تجرد (كاد) من (أن) لأنّ (كاد) موضوعة لمقاربة الفعل (وأن) موضوعة لتدل على تراخيه ووقوعه في المستقبل؛ فيحصل في الكلام ضرب من التناقض، ولذلك جاءت عدة أمثال في (كاد) خالية من (أن) فقالوا: كاد العروس يكون ملكاً، وكاد الحريص أن يكون عبداً، وكاد الفقر يكون كفراً، وكاد البخيل يكون كلباً.

وإنما كان الغالب والكثير اقتران (عسى) بأن، لأنّ عسى وضعت للتوقع الذي يدل وضع (أن) على مثله. فوقوعها بعدها يفيد تأكيد المعنى، ويزيده فضل تحقيق.

واعلم أنه إذا كان الخبر مقترناً «بأن» نحو: عسى الله أن يرحمنا فليس المضارع نفسه هو الخبر، بل المصدر المؤول من الفعل بأن، ويكون التقدير: عسى الله ذا رحمة لنا غير أنه لا يجوز التصريح بهذا الخبر لأنّ خبرها لا يكون في اللفظ اسماً.

وإن كان الخبر غير مقترن «بأن» كان الخبر نفس الجملة.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠.

وقد يستعمل اسم فاعل من أوشك وهو نادر، نحو: فإنَّك مُوشِكٌ أن ترَاها[١].

وتكون عسى، وأوشك، واخلولق تامّة متى أُسندت إلى المصدر المسبوك من «أن» والفعل المضارع المُستغنَى بهما عن الخبر. نحو: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[٢].

وإذا تقدّم على هذه الأَفعال اسم، هو الفاعل في المعنى، فالأصح أن تبقى بلفظ واحد مع الجميع فيقال: هند عسى أن تزورنا، والرجلان عسى أن يسافرا، والرجال عسى أن يعودوا، وهلمَّ جرًّا[٣].

أسئلة يطلب أجوبتها

ما هو عمل كادَ وأخواتها؟ كم قسماً كاد وأخواتها؟ ماذا يشترط في خبر هذه الأفعال؟ هل يتوسط خبر هذه الأفعال بينها وبين اسمها؟ متى يقترن خبر هذه الأفعال (بأن) وجوباً وجوازاً؟ متى يجب تجرده منها؟ هل تتصرف هذه الأفعال؟ متى تكون عسى وأوشك واخلولق تامة؟ هل مشتقات هذه الأفعال تعمل عملها؟.

---

(١) وسمع مصدر لكل من (كاد وطفق) التي مضارعها يطفق. واعلم أنه يجوز فتح السين وكسرها في (عسى) عند إسنادها لضمير رفع متحرك نحو: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ (سورة محمد: ٢٢).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٦.

(٣) إن ما ذكرناه هو الأفصح وهو لغة أهل الحجاز. ثم إنه إذا اتصل بعسى ضمير نصب فقد يجعل نائباً عن ضمير الرفع، وتبقى عسى على عملها من رفع الاسم ونصب الخبر كقول الشاعر:

نظرنا الخيل مقبلة فقلنا عساهم ثائرين بمن أُصيبا

وقد تعتبر حرفاً بمعنى (لعل) فتعمل عملها من نصب الاسم ورفع الخبر وهكذا روي في قول الشاعر:

فقلت عساهم نارُ كأس وعلّها تَشكَّى فآتي نحوها فأعودها

تمرين

بيِّن ما يَجِبُ اقترانه بأن وجوباً، وما يكثر، وما يقلّ فيه:

كادَ النّصر يتمّ. أوشك النّهر يزيدُ. كَرِبَ العلم ينتشر في البلاد. عسى الله أن يأْتِيَ بالفَرَج. اخلولَقت سُحُب الصيف أن تنقشعَ. حَرَى التلاميذُ أن يَنجحُوا. شرعَ الشاعرُ يُنشِد. طَفِقَ الغريقُ يستغيث. أقبل الكاتب يتلُو مَا كتبَ. أنشأَ السَّائق يَحدُو. جَعل الخطيبُ يَعِظ ببليغ كلامه. هبّ المُصلحون يعملُون لمصلحة الوطن. أخذَ الثوبُ يَبْلَى. تكادُ الحربُ تضَعُ أوزَارَها، طفِق التلاميذ يتنافسون في السِّباحة. عَسى الصّفاء أنْ يَدومَ. كادَت الشمسُ تَغيبُ.

إذَا انْصرفَتْ نفسي عن الشيء لم تكدْ ... إليه بوجهٍ آخرَ الدّهر تُقبلُ

عَسى الكربُ الذي أمسيتُ فيه ... يكون وراءَهُ فرجٌ قريبُ

انبرى أهلُ المُروءة يتسابقون في إنجاد المنكوبين. كاد الفقر يكون كفراً.

نموذج إعراب

كادَ النَّصرُ يَتمُّ. أخَذَ الزعماءُ يُدَافِعُونَ عن الوَطن. عَسى الصفاء أن يَدُوم.

الكلمة	إعرابها
كاد	فعل ماض ناقص من أفعال المقاربة مبني على الفتح.
النصر	اسم كاد مرفوع بالضمة.
يتم	فعل مضارع. والفاعل ضمير مستتر جوازاً، والجملة خبر كاد.
أخذ	فعل ماض ناقص من أفعال الشروع مبني على الفتح.
الزعماء	اسمها مرفوع بالضمة.
يدافعون	فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة في محل نصب خبر أخذ.
عن الوطن	جار ومجرور متعلقان بالفعل قبله (يدافعون).

الكلمة	إعرابها
عسى	فعل ماض ناقص من أفعال الرجاء مبني على فتح مقدر للتعذر.
الصفاء	اسم عسى مرفوع بالضمة.
أن	حرف مصدري ونصب.
يدوم	فعل مضارع منصوب بأن، والفاعل ضمير مستتر جوازاً يعود إلى الصفاء. وأن والفعل مؤولان بمصدر خبر عسى (أي عسى الصفاء دوامه).

المبحث السابع: في الأَحرُف المُشَبّهَةِ بِلَيسَ

الأَحرُف المشبّهة بليسَ هي: أحرُفُ نَفي، تَعمَلُ عَملَهَا، وتُؤَدّي مَعناها، وهي: مَا، وَلَا، وَلَاتَ، وَإِنْ.

وَيُشترطُ في عمل «مَا» أربعةُ شُرُوط:

الأوَّلُ: ألّا يتقدَم خبرها على اسمها.

والثاني: ألّا يتقدّم معمولُ خَبرها على اسمِها.

والثالث: ألّا تُزَاد بعدها إنْ.

والرابع: ألّا يَنتقِضَ نفيُ خبرها بإلّا.

فإن استوفت جميعَ هذه الشّروط عَمِلَتْ عملَ لَيس، نحو: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[1]، ونحو: مَا حَسَنٌ أنْ يَمْدَحَ المرءُ نفسَهُ.

وإلّا بطل عملها، نحو: ما قائمٌ سَليمٌ ومَا أنتَ إلّا مُنذرٌ.[2]

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٣١.

(٢) إنّ «ما» لا تعمل هذا العمل إلا في لغة أهل الحجاز؛ ولذلك تلقب بالحجازية وأما بنو تميم فيهملونها مطلقاً، ولذلك تسمى المهملة بالتّميمية.

=

وَتَعمَلُ «لَا» المُشبّهةُ بليس هَذَا العَمل قليلاً، بالشّروط الّتِي تَقَدَّمت لِلَفظَةِ[١] «مَا». ويُزاد على ذلك أنْ يكونَ اسمُها وخبرُها نكرتَين، نحو: لَا أحدٌ ناجياً من الموت. وقد يُحذف خبرها غَالباً.

وتعمل «لَات»[٢] عَمَلَ لَيس بشرطَين: أنْ يكونَ اسمُهَا وخبرُها من أسماءِ الزّمان، كالحِين والسّاعة، ونحوهما، بحيثُ يكونا بلفظ واحدٍ.

وأن يكون أحدهما محذوفاً، والغالب كونه الاسمَ المرفوع، نحو: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[٣] أي: ليس الحِينُ حِينَ مَناص وفَرارٍ.

وتعملُ «إنْ» النّافيةُ عَمَل «لَيس» نادراً بشَرط حِفْظِ النّفْي والتّرتيبِ، نحو: إنْ أحدٌ خَيراً من أَحد إلّا بالعَقلِ والعِلم.

= ويجوز أن يكون اسمها معرفة كما ورد في الأمثلة المذكورة، أو نكرة نحو: ما أحد أقربُ إليّ منك. وقد أشبهت (ما) لفظة (ليس) في نفي الخبر في الحال عند الإطلاق. وقد أجازوا الفصل بينها وبين اسمها بمعمول الخبر إذا كان ظرفاً أو مجروراً، نحو: ما عندي أنت مقيماً. وما لي أحد مطالباً.
وحيث إنها لا تعمل إلا في المنفي وجب رفع كل ما ينقض نفيه من متعلقاتها، وذلك يكون في الخبر كما مر، وفي المبدل منه إذا وقع بعد إلا نحو: ما سليم شيئاً إلاّ شيء لا يُعبأ به، وفي المعطوف عليه ببل ولكن، نحو: ما سعيد متكاسلاً بل مجتهد، وما سعد مسافراً لكن مقيم؛ وذلك على إتباع البدل لمحل الخبر قبل دخول ما، وعلى كون المعطوف خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هو، أي بل هو مجتهد، ولكن هو مقيم. وتكثر زيادة الباء في خبر «ما» كما تزاد في خبر «ليس» نحو: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (سورة فصّلت: ٤٦) ونحو: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ (سورة الزمر: ٣٦) وتقل زيادة الباء في خبر (لا) كما تَقلّ في كل ناسخ منفي.

(١) ما عدا زيادة (إن) فلا تزاد أصلاً بعد (لا).

(٢) أصلها (لا) ثم زيدت تاء التأنيث للمبالغة، وإنما كن اسمها وخبرها ظرفي زمان بلفظ واحد ليدلّ بالثابت منهما على المحذوف.

(٣) سورة ص، الآية: ٣.

وحِفظُ النّفي يكونُ بعدم انتقاص خبرها بإلّا، ونحوها.

وحِفظُ التّرتيب يكونُ بعدم تقدُّمِ خَبرها، ولا مَعمولِهِ عَلَيْهَا.

والغَالبُ في استعمالِها أنْ يَقتَرِنَ الخبرُ بعدَها (بإلّا) فتكون مُهملة، نحو: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[1].

نموذج إعراب

ما كلُّ غَنِيٍّ بسعيد، لَاتَ وقتَ مُزَاحٍ.

الكلمة	إعرابها
ما	حرف نفي يعمل عمل ليس وهو مبني على السكون.
كل	اسم ما مرفوع، وهو مضاف.
غني	مضاف إليه.
بسعيد	الباء حرف جر زائد، وسعيد خبر ما مجرور لفظاً منصوب تقديراً.
لات	حرف نفي يعمل عمل ليس مبني على الفتح، واسمها محذوف، تقديره ليس الوقتُ.
وقت	خبر لات منصوب بالفتحة، وهو مضاف.
مزاح	مضاف إليه مجرور بالكسرة.

أجب عن الأسئلة الآتية

ما هي الأحرف المشبهة بليس؟ ماذا يشترط في عمل ما ولا؟ متى تعمل لات هذا العمل؟ ومتى تعمل إن النّافية عمل ليس؟

تمرين

بيّن فيما يأتي الأدوات التي تعمل عمل ليس والتي لا تعمل عملها:

إن أنت إلّا صديق وفيّ. ما كل غنيّ بسعيد. ما إدراك العلا سهلاً. ليس الفقر عيباً. ما معروفك ضائعاً. إن الفراغ إلّا مفسدة. ما أحد أسمى من أحد

(١) سورة يوسف، الآية: ٣١.

إلّا بالعلم. إن سعيك إلا مشكوراً. ما دنياك إلا فانية. ندم البغاة ولات ساعة مندم. لات وقت مزاح.

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له ... إذا لم يكن في فعله والخلائقِ

وما المرء إلا الأصغران لسانه ... ومعقوله والجسم خلقٌ مصورٌ

ما كل ما فوق البسيطة كافياً ... وإذا قنعتَ فبعضُ شيء كافِ

ندم البغاء ولاتَ ساعةَ مندم ... والبغي مرتع مبتغيه وخيمُ

إن الدنيا إلا صُور تمرّ وما مرّ منها لا يعودُ.

المبحث الثامن: في الأَحرُف المُشبّهة بالأَفعالِ (إنّ وأخواتُها)

الأَحرفُ المشبهة بالأَفعال[1] سِتّة، وهي:

---

(١) سُمِّيت هذه الأحرف مشبهة بالأفعال لأنها مبنية الأواخر على الفتح كالماضي مع بنائها على ثلاثة أحرف فصاعداً، ولوجود معنى الفعل في كل منها، كالتأكيد والتشبيه، ونحوهما مما هو من معاني الأفعال.

أما معانيها فمعنى «إن وأنّ» التوكيد، أي توكيد النسبة ونفي الشك عنها.

ومعنى «كأنّ» التشبيه الأكيد نحو: كأنَّ زيداً أسد إذا كان خبرها جامداً. وقد تأتي للشك إذا كان خبرها مشتقاً أو ظرفاً، نحو: كأنَّ زيداً قائم، أو عندك.

ومعنى «لكنَّ» الاستدراك وهو تعقيب الكلام برفع ما يتوهم من كلام سابق، نحو: زيد غنيٌّ لكنّه بخيل فإنَّ وَصْفَ زيد بالغني يوهم أنه كريم، فأزيل هذا الوهم بقولنا: لكنّه بخيل. ومعنى «ليتَ» التّمني وهو طلب المستحيل، نحو: ليت الشباب يعود، أو المتعذر والعسر الحصول، نحو: ليت لي مال قارون.

ومعنى «لعل» (وقد يقال فيها علّ) الترجي وهو توقع الأمر الممكن المحبوب.

إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكنّ، وليتَ، ولَعلَّ. وهي تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصُب الأوّل[١] ويسمَّى اسمَها، وتَرْفعُ الثّاني[٢] ويُسمَى خبرهَا، نحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٣] وفي هذا الباب مباحث:

المبحث الأول

الأَصلُ في خبر هذه الأَحرُف أن يكونَ مُؤَخّراً عن اسمها، مَا لم يَكنْ ظرفاً أو مجروراً بالحرف فيجوز تقدّمه على اسمها إذا كان اسمُها مَعرفةً نحو: إنّ في الدّار سليماً. ويجبُ تقديمُ الخبر، إذا كان اسمُها نكرةً لا مُسوغَ لها، نحو: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[٤].

ويجبُ تقديمُ الخبر أيضاً إذا كان ظَرفاً أو مجروراً بالحرف في موضعين: أَوّلهما: إذا كانَ الاسمُ مُقترناً بلام التّأكيد، نحو: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾[٥].

ولامُ التّأكيد (وتُسمّى لامَ الابتدَاء) تَدْخُل على أربعة أشياء:

١ـ على اسم إنَّ مكسورة الهمزة فقط.

٢ـ وعلى خَبرها.

٣ـ وعلى معمُول الخبر.

٤ـ وعلى ضمير الفَصْل.

فَتَدْخُلُ على اسمِها بشرطِ أن يتقدّمه ظرفٌ أو مجرورٌ مُتعَلّقانِ بخبرها، نحو: إنّ من البيان لَسِحراً.

---

(١) غير الملازم للتصدير (إلا ضمير الشأن).
(٢) غير الطلبي والإنشائي.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٣.
(٤) سورة الشرح، الآية: ٥.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٣.

وتدخلُ على خَبرها بشرط كونه مُؤَخراً، مُثبتاً غير فعل ماض نحو: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[١]، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ﴾[٢]، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٣]، فإنْ قُرِنَ الماضِي (بقَد) دَخلت عليه اللّامُ[٤] نحو: إنَّ سَليماً لقد قام، ويجوز قليلاً دخولُها على الماضي الجامد لشبهه بالاسم، نحو: إنَّ خليلاً لَنِعْمَ الرّجلُ. وتدخُلُ هذه اللّام أيضاً على ضَمير الفَصل أو العِمَاد، نحو: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾[٥]، وإن الحق لهو المتّبع. وكانَ حقُّ هذه اللّام أن تدخلَ على أوَّل الكلام لأنَّ لَهَا الصّدرَ، لكن لَمَّا كانت (اللامُ) للتّأكيد و(إن) للتأكيد أيضاً كرِهُوا الجمعَ بين الحرفين، فاستحسنوا الفصْلَ بَيْنَهُمَا بِلَام الابتداءِ.

وإذَا لَحقتْ (ما) الزَّائدةُ الأحرفَ المشبَّهة بالأفعال[٦] كَفّتَها عن العمل. ولذلك تُسمَّى «مَا» الكافّة، نحو: ﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[٧]، وكأنّمَا العِلمُ نُورٌ، إلّا (ليت)[٨] فيجوزُ فيها الإعمالُ والإهمالُ.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٩.

(٢) سورة النمل، الآية: ٧٤.

(٣) سورة القلم، الآية: ٤.

(٤) وذلك لشبه الماضي المقرون (بقد) بالمضارع، لقرب زمانه من الحال.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٦٢.

(٦) إلا (عسى ولا) فلا تلحقهما ما الكافة عن العمل.

(٧) سورة فصلت، الآية: ٦.

(٨) يجوز في «ليت» بعد أن تلحقها «ما» الإعمال والإهمال فتقول: ليتما الشّبابَ يعود بنصب الشباب على أنه اسمها، وليتما الشبابُ يعود برفعه على أنه مبتدأ، والأرجح إعمالها، وبقاؤها مختصة بالجمل الاسمية.

ومتى لحقت «ما» هذه الأحرف تكفّها عن العمل وتهيئها للدخول على الجمل الفعلية، نحو: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ (سورة الكهف: ١١٠) و﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ﴾ (سورة الأنفال: ٦). وإذا لم تكن ما الواقعة بعد هذه الأحرف زائدة بل كانت اسماً موصولاً نحو: إنّ ما عند الله باق، أو حرفاً مصدرياً، نحو: إن ما صبرت جميل، فلا تكفها عن العمل بل تبقى ناصبة الاسم

وإذا عُطفَ على أسماءِ الأَحرُف المُشبّهة بالأَفعَال نُصِبَ المعطوفُ سواءٌ وقع قَبلَ الخبر أو بعدَه، نحو: إنَّ سَليماً وخَليلاً قائمان، أو إنّ سليماً قائم وخليلاً.

عَلى أنّه إذا وقَعَ المعطوفُ بعد الخبر جَاز فيه أيضاً الرّفعُ على أنه مبتدأ محذوفُ الخبر، وذلك بعد: إنَّ ولَكِنّ[1]. نحو: «إنّ سعيداً قائمٌ وسعدٌ» أي وسعدٌ كذلك.

و«أَنّ» المفتُوحة الهمزةِ تُسبَك مع خَبرها بمصدر مُضافٍ إلى اسمِها، فتقدير قولك: يُعجبُني أنك مجتهدٌ، يعجبني اجتهادُكَ.

وأمّا «إنَّ» المكسورة الهمزةِ، فإنّها لا تُغَيِّر حُكمَ الجُملة بدخولها عليها.

فَيجبُ كَسرُ همزةِ «إنَّ» إذا حلَّت محلَّ الجُملة، حيثُ لا يَصحُّ أن تُؤَوَّلَ معَ ما بعدَهَا بِمَصدرٍ يَسُدَّ مَسَدَّها، ومَسَدَّ مَعْمُولَيْهَا.

ويَجبُ فتحها إذَا حلَّت مَحلَّ المفرد، حيثُ يجبُ أنْ تُؤَوّل مع ما بعدها بمصدر يَسُدُّ مَسَدَّها، ومَسَدَّ مَعْمولَيْها.

ويجوز فتحها وكسرها حيث يجوز التّأويل بمصدَرٍ وعدمه.

= وهو الاسم الموصول في الأول، والمصدر المسبوك من «ما» وما بعدها في الثاني، ورافعه الخبر في الموضعين، وتكتب حينئذ «ما» منفصلة، بخلاف «ما» الكافة فإنها تكتب متصلة.

(١) إنما جاز ذلك مع هذه الأحرف لأن «إنّ وأنّ» لتأكيد النسبة الواقعة بين الاسم والخبر فلا تغيران معنى الجملة، «ولكنّ» لاستدراك ما قبلها فلا تغير شيئاً من معنى الجملة أيضاً. وأما البواقي من هذه الأحرف فلا يجوز فيها ذلك لأنها تخرج الكلام عن الإخبار بالمسند إلى طلبه أو التشبيه به فينتسخ عنه معنى الابتداء.

المبحث الثاني: المواضع التي يتعين فيها كسر همزة إنّ عشرة

أولاً: إذَا وقعت في ابتداء الكلام حقيقة نحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾[١]، أو حُكماً: نحو: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾[٢].

ثانياً: إذا وقعت بعدَ القَولِ الّذِي لَا يتضمَّن معنَى الظنّ، نحو: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾[٣].

ثالثاً: إذا وقعَت مع مَا بعدَها جَوَاباً لِلقَسم، نحو: والله، إنكَ لَصادقٌ.

رابعاً: إذَا وقَعت صَدرَ الجُملة الوَاقعةِ صِلَةَ الموصُولِ. نحو: جاء الذي إنَّهُ مجتهدٌ.

خامساً: إذَا وقعت مع مَا بعدَها حَالاً، نحو: قَصدته، وَإِنِّي وَاثقٌ به.

سادساً: إذا وقعَت بعدَ «حَيثُ»، أو «إذْ»، نحو: اجلس حيث إنّ خليلاً جالسٌ، ونحو: سكتُّ إذْ إنّكَ ساكتٌ.

سابعاً: إذا وقَعت مع ما بعدَها خَبراً عن اسم ذاتٍ، أو صِفَة له، نحو: سليمٌ إنّه كريمٌ، وجَاءَ خليل إنّهُ فَاضلٌ.

ثامناً: إذَا وقَعت بعدَ عاملٍ عُلّق باللَام، نحو: علمتُ إنَّ خليلاً لَمُحسنٌ».

تاسعاً: إذَا وقعت صدرَ جُملة استئنافية، نحو: يزعَمُونَ أنِّي متكاسلٌ إنّهُمْ لكاذِبون.

عاشراً: بعد حتّى الابتدائية، نحو: مَرض سَليمٌ حتَّى إنَّهُمْ لا يرجُونَهُ.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٣.

(٢) سورة العلق، الآية: ٦.

(٣) سورة مريم، الآية: ٣٠.

المبحث الثالث: المواضع التي يتعيّن فيها فتح همزة «أنّ» أربعة:

أولاً: إذا كانت وما بَعدهَا في موضع الفاعل، نحو: بلغني أنّك مُسافرٌ، أو نَائِبه، نحو: سُمِعَ أنّ العدوَّ قادمٌ، أو المفعول به، نحو: عرفتُ أنك ودودٌ.

ثانياً: إذا كانَتْ ومَا بعدَها في موضع المُبتدأ، نحو: عِندِي أَنَّك فاضلٌ.

ثالثاً: إذَا كَانت وما بعدَهَا في مَوضع الخَبر عن اسْم معنىً، نحو: الحقُّ أنَّ العلمَ نافِعٌ.

رابعاً: إذَا وقَعت مع ما بعدَهَا في مَوضع المُضاف إليه، أو المجرور بالحرف، نحو: أُحبُّكَ مَعَ أنَّكَ ظالِمٌ، وسُرِرت من أنّك مجتهدٌ.

المبحث الرابع: المواضع التي يجوز فيها كسر همزة «إنّ» وفتحها

أوَّلاً: بعد «إذَا» الفُجَائيّة، نحو: خرجتُ فإذا إنَّ أسداً واقفٌ[١].

ثانياً: بعد فَاء الجَزاء، نحو: إنْ تجتهدْ فَإنّك تنجح[٢].

ثالثاً: في مَوْضع التّعليل، نحو: اطلُبْ العلمَ إنه سبيلُ الفلاح[٣].

---

(١) فالكسر على معنى: فإذا أسد واقف والفتح على تأويل ما بعدها بمصدر هو مبتدأ، وخبره محذوف، والتقدير: فإذا وقوفه حاصل.

(٢) فالكسر على معنى: فأنت تنجح، والفتح على أن ما بعدها مؤول بمصدر مرفوع مبتدأ، وخبره محذوف، والتقدير: إن تجتهد فنجاحك حاصل.

(٣) فالكسر على أنها جملة استئنافية، والفتح على إضمار لام التعليل الجارة أي لأنّه سبيل الفلاح.

رابعاً: بعد فعل قسم بدُون اللَام بعده، نحو: أُقسمُ إنَّ الدَّار ملكُ سليم[١].

خامساً: بعد «لَا جَرَمَ»، نحو: لَا جَرَم أنَّ الله يَعْلَمُ[٢].

المبحث الخامس: تخفيف إنَّ، وأنّ، وكأنّ، ولكنّ

يجوز أن تخفّف الأحرف المختومة بالنُّون، وهي:

إنّ، وَأنّ، وَكأَنّ، وَلكنَّ، وذَلكَ يكونُ بحذف النّون الثّانية، فيُقال: إنْ، وَأنْ، وكَأَنْ، وَلكنْ.

فإذَا خُفّفت (إنّ) المكسُورة الهمزَة أُهملت غالباً لِزَوَالِ اختصاصِها وتلزم لامُ الابتداء الخبرَ بعد المهملة، فارقة بينها وبين (إن) النّافية[٣] فإن وَلِيهَا فعلٌ، كثُرَ كونه من الأَفعال النَّاسخة، نحو: وإنْ نَظنّك لَمنَ الكاذبين، ونحو: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾[٤].

وإن وليها اسم، فالأَرجح إهمالها ويلزم دخولُ اللَامِ عَلى الخبر، نحو:

---

(١) فالكسر على قصد الجواب لأنه لا يكون إلا جملة، والفتح على تقدير حرف الجر، أي على أنَّ الدار ملك سليم.

(٢) فالكسر على تنزيل «لا جرم» منزلة القسم، والفتح غالباً على اعتبار «لا جرم» بمعنى «لا بد» فلا نافية للجنس وما بعد «أنّ» مؤول بمصدر على تقدير «منْ» ويكون متعلق الجار والمجرور هو الخبر، والتقدير: لا بد من أن الله يعلم.

(٣) يؤتى بهذه اللام تفرقة بين إن المخففة من الثقيلة، وإن النافية.
ولذلك تسمى اللام الفارقة، وإن أمن اللبس جاز تركها كقول الشاعر:
أنا ابن أُباة الضّيم من آل مالك وإنْ مالك كانت كرام المعادن

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

إنْ أنت لَصادقٌ، وإنْ عليٌّ لشجَاع. وتخفِيفُ (إنّ) نادِرُ الاستِعمَال.

وإذا خُفِّفتْ «أنّ» المفتوحة الهمزة، بقيت عاملة وُجُوباً واسمُهَا ضَميرُ شَأْنٍ مَحذوفٌ وجوباً[١] ولا يكونُ خبرُها إلا جُملةً. فإن كانت الْجُملة فعليَّة فعلها متصرف، وجبَ فَصلها عنه بما يفرقُ بَينَها وبَينَ أن النَّاصِبة للفعل، وذلك يكونُ إمَّا «بقَد» أو «بالسّين» أو «سَوف» أو أحرف النّفي، أو أدوات الشَّرط، نحو: عرفت أنْ قد حانَ الامتحانُ، وأن سينجح أخوك، وأن لن يَنجح المُتكاسلونَ، وأنْ لو اجتهدتم لنجحتم، وتركُ الفصل نادر، نحو قول الشاعر:

علموا أنْ يُؤَملون فجادُوا قبل أن يُسألوا بِأعظم سُؤْل

وإنْ كانت الْجُملة اسميَّة أو فعليّة، صدرُها فعلٌ جامد أو دعاء، استَغْنتْ عن الفَاصل، نحو: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢]، ونحو: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[٣]، ونحو: اعلم أنْ ليس لِلصَّابر إلَّا الصّبر.

---

(١) ضمير الشأن: ضمير غائب مفرد يكنى به عن الشأن، أي الأمر الذي يراد الحديث عنه، وقد يكنى به عن القصة، فيقال له (ضمير القصة) فإذا قدر أن المراد به (الشأن) كان مذكراً. أو (القصة) كان مؤنثاً، نحو: هو الله أحد، وهي الدنيا غرور.
ويجب في هذا الضمير أن يكون مقدماً، وهو لا يعود إلاّ إلى ما بعده. ولا يكون إلاّ مبتدأ، أو معمولاً لأحد النواسخ التي تدخل على المبتدأ. ولا يحتاج إلى رابط يربطه بالجملة التي بعده، ولا يكون إلاّ غائباً مفرداً. ولا يستعمل إلاّ حيث يراد التفخيم.
واعلم أن مفسر ضمير الشأن يجب أن يكون جملة متأخرة عنه، وأن يكون لها محل من الإعراب، ولا يعود منها ضمير إليه.
واعلم أن هذه الجملة لا تكون خبراً لضمير الشأن إلا بعد أفعال القلوب فتكون مفعولها الثاني، وضمير الشأن مفعولها الأول.
وقد يأتي نادراً مُفسر ضمير الشأن مفرداً، كما في قوله:
هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقلُ

(٢) سورة يونس، الآية: ١٠.
(٣) سورة النجم، الآية: ٣٩.

وإذا خُفّفت «كَأَنَّ» بقي أيضاً إعمالها. ويكون اسمها ضَمير شأن محذوفاً، وخبرُها الجملة التي بعدها. فإن كانت الجملة اسميَّة، لم تَحتجْ إلى فاصل، وإن كانت فعليَّة صدرُها فِعل مُتصرِّف، فصلت عنه في الإيجاب «بقد» وفي النّفي «بلَمْ»، نحو: سكتَ وكأَنْ قد تكلَّم، وغاب وكأَن لم يغب، وانقضتْ السّنة كأَنْ لم تكنْ.

وإذا خُفّفت «لكنّ» بطَلَ عَمَلُها وُجُوباً وَلم تدخُل إلَّا على الجملة، نحو: جاء يوسف ولكنْ خليلٌ لم يَجِئْ، وسَافَر سليمٌ ولكن جاء أخوهُ. واعلم أنه يُستحسن اقترانها والحالة هذه بالواو تفرقة بينها وبين العاطفة.

ولا يَجوز تخفيفُ (لعَلّ)، على اختلاف لُغاتِها.

١ـ نموذج إعراب

وكُنْ على الدَّهر مِعواناً لِذي أَمَلٍ يَرجُو نَدَاك فإنَّ الْحُرّ مِعْوانُ

الكلمة	إعرابها
وكن	الواو بحسب ما قبلها ـ كن فعل أمر ناقص مبني على السكون لا محل له من الإعراب. واسمه مستتر وجوباً تقديره أنت.
على الدهر	على الدهر جار ومجرور متعلقان بمعوان. معواناً خبر كن منصوب بالفتحة.
معواناً لذي	اللام حرف جر مبني على الكسر. ذي مجرور بالياء نيابة عن الكسرة لأنه
أمل	من الأسماء الخمسة، أمل مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة، والجار والمجرور متعلقان بمعوان.
يرجو	فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الواو للثقل. والفاعل مستتر جوازاً تقديره هو يعود على ذي أمل.
نداك	ندى مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على الألف للتعذر والكاف مضاف إليه مبني على الفتحة في محل جر والجملة في محل جر صفة لذي أمل.
فإنّ	الفاء للتعليل حرف. إن حرف توكيد ونصب مبني على الفتح.
الحر معوان	الحر اسم إن منصوب بالفتحة. معوان خبر إن مرفوع بالضمة.

تمرين

اذكر الموجب لكسر همزة إنّ، والموجب لفتحها، أو المجيز للأمرين:

علمت أن الأرض تدور من الغرب إلى الشرق. وأعلمُ بأن الله على كل شيء قدير. لو أنهم صبروا لفازوا. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾[1]. لا جرم أن العدل أساس الملك. إنّ تقتيرك على نفسك توفير لخزانة غيرك. إن البلاء موكل بالمنطق. إنما البطل من يملك نفسه وقت الغضب. لا تضع الوقت سدى إن الوقت ثمين.

٢ـ نموذج إعراب

إنَّ الحيَاة نهَارٌ أو سَحَابَتُهُ فعِشْ نهَارَكَ مِنْ دُنياك إنْسَانَا

الكلمة	إعرابها
إن الحياة	إن حرف توكيد ونصب. الحياة اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة.
نهار	نهار خبر إن مرفوع بالضمة الظاهرة.
أو سحابته	أو حرف عطف. سحابة معطوفة على نهار مرفوعة بالضمة والهاء مضاف إليه مبني على الضم في محل جر.
فعش	الفاء واقعة في جواب شرط مقدر حرف. عش فعل أمر مبني على السكون لا محل له من الإعراب. والفاعل مستتر وجوباً تقديره أنت.
نهارك	نهارك مفعول فيه ظرف زمان منصوب بالفتحة. والكاف مضاف إليه مبني على الفتح في محل جر.
من دنياك	من حرف جر. دنيا مجرورة بالكسرة المقدرة على الألف للتعذر. والكاف مضاف إليه مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال من نهارك.
إنسانا	حال من فاعل عش منصوب بالفتحة.

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٩.

المبحث التاسع: لا النافية للجنس

لا النّافية لِلْجنسِ(١) تَدُلّ عَلَى نَفْي الخَبر عن جميع الْجِنْسِ الْوَاقِع بعدَها علَى سبِيل التَّنصِيص، لا عَلى سَبِيل الاحتمال، نحو: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، ونحو: لا رَادَّ لِمَا قضَاهُ اللهُ. وتَعمَلُ (لا) النّافيةُ للجنسِ(٢) عملَ (إنَّ)، فتَنصبُ الاسمَ وتَرفعُ الخبرَ بِستّة شُرُوط:

---

(١) اعلم أن (لا) النافية تدخل تارة على الفعل، فإن كان ماضياً وجب تكرارها نحو: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ (سورة القيامة: ٣١)، وإن كان مضارعاً لم يجب التكرار. نحو لا يسافر الأميرُ. وتارة تدخل على الاسم، فإن كان مفرداً كانت العاملة عمل ليس ظاهرة في نفي الجنس بأجمعه، محتملة لنفي الوحدة، والعاملة عمل (إنّ) نصاً في نفي جميع الجنس وإن كان الاسم: مثنى، أو جمعاً، احتمل كل منهما الأمرين.
ولم يكن عمل (لا) النافية للجنس رفعاً لئلا يتوهم أنه بالابتداء، ولا جراً لئلا يتوهم أنه (بمن) المنوية فإنها في حكم الموجودة لظهورها في بعض الأحيان كقول الشاعر:

فقام يذود الناسَ عنها بسيفه وقال ألا لا من سبيل إلى هند

وعليه، فقد تعين أن يكون عملها نصباً لما ذكر.
وأيضاً لمشابهتها (إنّ) في التأكيد، فإنها في تأكيد النفي نظير (إنّ) في تأكيد الإثبات. وذلك من باب حمل النظير على النظير، والنقيض على النقيض.
واعلم أنها تعمل على نفي الجنس نصاً إذا كان اسمها مفرداً فقط.
وتسمى لا هذه أيضاً (بلا التبرئة) لأنها تبرئ الجنس مما ينسب إليه، وتنزّهه عنه.

(٢) توضيح ذلك أن (لا) على نوعين: نافية للجنس نصاً، ونافية للجنس وللوحدة احتمالاً؛ فالمحتملة لهما هي العاملة عمل ليس. فإذا قلت: لا رجلٌ قائماً، صحَّ أن تقول: بل رجلان، على إرادة الوحدة. ويمتنع على إرادة الجنس، أي انتفى القيام عن كل فرد من أفراد ذلك الجنس، فهي تنفي بدخولها حقيقة النكرة كلّها. فإذا قلت: لا رجل في الدار، نفيت جنس الرجال من الدار، حتى لا يجوز أن يقال: بل رجلان، خلافاً (للا) التي تعمل عمل ليس فإنه يصح بعدها (بل رجلان).
واعلم أنه إذا دخلت همزة الاستفهام على (لا) لم يتغير الحكم، نحو: ألا ارعواء لمن ولّت شبيبتُه؟

١ـ أَنْ تكونَ نافيَةً للجنس نَصّاً لا احتِمالاً.

٢ـ أن يكون المنفيُّ الجِنْسَ بأَجمعِه، بحيثُ لا يَبقى فردٌ من أفراده.

٣ـ أن يكونَ اسمُها وخبرُها نكرتينِ.

٤ـ أن يكونَ اسمُها مُتّصِلاً بها، ويلزمُه تأخير الخبر عنه.

٥ـ عَدَمُ تقدُّمِ خَبرهَا عَليها.

٦ـ عدَمُ دُخولِ حرف جَرٍّ عليها[١].

مثال الْمُستَوفي الشّرُوط الستّة: لَا حِلْيَة أثمنُ مِنْ مكارِم الأَخلَاقِ.

واسمُ (لَا) ثلاثةُ أنواعٍ: مُفرد[٢]، ومُضاف، ومُشبّه بالْمُضافِ.

فإذا كانَ اسمُ (لَا) مُفرداً يُبْنَى على ما كانَ يُنصبُ به، نحو: لَا سيفَ

---

(١) فإن فقد شرط من الشروط الستة بأن تكون (لا) غير نافية، أو كانت نافية للوحدة فلا تعمل عمل (إنّ)، وكذا إذا كان اسمها معرفة أو نكرة منفصلاً منها أهملت ووجب تكرارها، نحو: لا سليم في المدرسة ولا خليل، ونحو: لا عندنا رجل ولا امرأة.
وكذا إذا دخل عليها حرف جر فيبطل عملها ويعرب ما بعدها مجروراً به، نحو: ركبت الجوادَ بلا سرج، ونحو: يغضب الأحمق من لا شيء.
وإنما لزم كون اسمها نكرة فلأجل أن تدل بوقوعه في سياق النفي على العموم. وإنما لزم تنكير الخبر فلأجل عدم الإخبار بالمعرفة عن النكرة، فلو دخلت على اسم معرفة، أو فصلت عنه وجب إهمالها وتكرارها، نحو: لا خليلٌ في المدرسة ولا سليم، ولا في مصر سعد، ولا صفيّة. وإذا كانت المعرفة مؤوَّلة بنكرة جاز، نحو: لا حاتم عندنا، أي لا كريم عندنا.

(٢) المراد بالمفرد في هذا الباب ما ليس مضافاً، ولا شبيهاً بالمضاف، فيشمل المثنى، وجمع المذكر السالم، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم فكلها من قبيل المفرد. وتبنى على ما كانت تنصب به من فتحة أو ما ينوب عنها كالياء في المثنى، والجمع والكسرة في جمع المؤنث السالم. واعلم أن اسم لا إنّما بني لتضمّنه معنى الحرف، لأنَّ قولك: لا رجلَ في الدار متضمن معنى (من).

أقطعُ من الحقِّ، ولا حُقوقَ إلَّا بالعدل، ونحو: لَا ضِدّيْنِ مُجتَمعَانِ، ونحو: لا مُسلِمينَ في الجَاهليّة، ونحو: لَا لذّاتِ بَاقيةٌ(١).

وإذا كان اسمُ (لَا) مُضافاً أو مُشبّهاً به، وجبَ أنْ يكونَ مُعْرَباً(٢) منصوباً، نحو: لَا شاهِدَ زُورٍ محبوبٌ، ولا كريماً عُنصُرُهُ سَفيهٌ، وَلَا مُتقناً عَمَله يَفشلُ فيه، ولا وَاثقاً بالله ضَائِعٌ، ولَا طالعاً جبَلاً حاضر.

المبحث العاشر: في تكرار «لا»

إذا تكرَّرت «لا» وكان اسمها نكِرَةً مُتّصِلاً بها، نحو: لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بالله، جَازَ فيه خمسةُ أوجُه:

١ـ إعمالُ المكرَّرتَينِ، وبِنَاءُ اسْمَيْهِمَا على الفتح، وهو الأصل، فتَقولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قوَّةَ إلّا باللهِ.

---

(١) يجوز في جمع المؤنث السالم بناؤه على الكسر باعتبار أنّه ينصب بالكسرة، وبناؤه على الفتح نظراً إلى الأصل في بناء المركبات.

(٢) اعلم أن اسم لا النافية للجنس نوعان: معرب، ومبني.
فالمعرب: ما كان مضافاً نحو: لا صاحبَ خيرٍ مذموم، أو شبيهاً بالمضاف وهو: كل ما تعلّق بما بعده بعمل أو عطف عليه، وبعبارة أخرى: هو ما اتصل به شيء من تمام معناه مرفوعاً كان أو منصوباً أو مجروراً على غير جهة الصلة أو الإضافة.
ومثال المرفوع به، نحو: لا حسناً وجهه مكروه.
ومثال المنصوب به، نحو: لا راكباً جواداً في الطريق.
ومثال المجرور به، نحو: لا خيراً من سعدٍ عندنا.
ومثال المعطوف عليه، نحو: لا ثلاثةً وثلاثينَ تلميذاً في الغرفة.
والمبني: ما كان مفرداً، أو جمع تكسير، أو مثنى، أو جمع مذكر سالماً، أو جمع مؤنث سالماً، مما سبق ذكره.

٢- إلغاءُ المكرَّرتَينِ ورفعُ ما بعدهما، إما بالابتداء، وإمّا عاملتَان عمل لَيسَ، فَتَقولُ: لَا حولٌ ولا قوةٌ إلّا باللهِ.

٣- إعمالُ الأُولى وبِناءُ ما يَلِيهَا[١]، وإلغاء الثّانية ورَفعُ مَا بعدَها فَتَقولُ: لا حولَ ولا قوةٌ إلّا بالله.

٤- إلغَاءُ الأولَى ورفعُ ما يَليها[٢]، وإعمالُ الثّانية وبنَاءُ ما بَعدها، فتقول: لا حولٌ ولا قوّةَ إلَّا باللهِ.

٥- إعمَالُ الأولَى وبناءُ ما يليهَا، وإلغَاءُ الثّانية ونصبُ مَا بعدها عطفاً على مَحلّ الأولَى[٣]، فتقول: لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلّا باللهِ.

(١) فتكون (لا) الأولى عاملة، والثانية ملغية. والمرفوع بعدها معطوف على محل الأولى قبل دخول (لا) باعتبار كونه مبتدأ قبل دخولها، أو إعمال الثانية عمل (ليس).

(٢) فتكون (لا) الأولى ملغية، أو عاملة عمل (ليس) وتكون (لا) الثانية عاملة عمل (إنّ).

(٣) فتكون (لا) الأولى عاملة عمل (إنّ) وتكون (لا) الثانية زائدة لتأكيد الأولى، ويكون الاسم الثاني منوناً منتصباً بالعطف على محل اسم (لا) الأولى. وهذا الوجه الخامس أضعف الوجوه.

واعلم أنه إذا كان المعطوف على اسم (لا) معرفة، وجب رفع المعرفة سواء تكررت (لا) أو لم تتكرر، نحو: لا رجلَ ولا زيدٌ في الدار، ولا رجل وزيدٌ في الدار. وإن لم تتكرر لا وعطفت، وجب فتح الأول، وجاز في الثاني النصب عطفاً على المحل، والرفع عطفاً على محل لا مع اسمها نحو: فلا أب وابناً مثل مروان وابنه، فالرواية بنصب ابن ويجوز رفعه.

المبحث الحادي عشر: في حُكم نعتِ[١] اسم (لَا) الْمُفردُ، والْمُضاف، والْمُشبَّه بالْمُضاف

إذَا نُعِتَ اسم (لَا) المُفرد بمُفردٍ مُتّصلٍ به جَاز في النّعت بناؤهُ على[٢] الفتح كمنعوته، وجاز فيه أيضاً النّصب والرّفع، فتقول: لا رجلَ ظريفَ، أو ظريفاً، أو ظريفٌ عندنَا.

وإذا فصل النّعت امتنعَ بناؤه على الفتح كمنعوته، وجاز فيه النّصبُ، والرفعُ، فتقول: لا رجلَ عِندنَا ظريفاً، أو ظريفٌ.

وإذا نعِت اسمُ (لَا) المضاف، أو المُشبّه به، جاز في النّعت النّصب، والرّفعُ فقط سَوَاءٌ فُصِل النعتُ أوْ لم يفصلْ، نحو: لَا طالبَ علم مُتكاسِلاً، أو متكاسلٌ في المدرسة، ولا صَاحبَ علم في المدينة بَارعاً أو بارعٌ، ولَا رجلَ قبيحاً، أو قبيحٌ وجهُهُ عندنَا.

وإذا فصِل النّعت امتنعَ بناؤه على الفتح كمنعوتِه، وجاز فقط فيه النّصبُ، والرفعُ، فتقول: لا رجلَ عِندنَا ظريفاً، أو ظريفٌ.

وإذا نعِت اسمُ (لَا) المضاف، أو المُشبّه به، جاز في النّعت النّصب، والرّفعُ فقط سَواءٌ فُصِل النعتُ أوْ لم يفصلْ، نحو: لَا طالبَ علم مُتكاسِلاً، أو متكاسلٌ في المدرسة، ولا صَاحبَ علم في المدينة بَارعَاً أو بارعٌ، ولَا رجلَ قبيحاً، أو قبيحٌ وجهُهُ عندنَا.

---

(١) اعلم أنه إذا نعت اسم (لا) وكان النعت والمنعوت مفردين، ولم يفصل بينهما فاصل، جاز في النعت ثلاثة أوجه: الفتح على اعتبار تركيبه مع المنعوت كتركيب خمسة عشر، والنصب مراعاة لمحل اسم لا، والرفع مراعاة لمحلها مع اسمها فإنَّ محلهما رفع بالابتداء؛ فإن انتفى شرط امتنع البناء على الفتح لعدم إمكانه، وصحّ الوجهان الآخران.

(٢) أما الفتح فباعتبار أنه ركب مع الموصوف قبل دخول لا، فصار معه كالاسم الواحد.

المبحث الثاني عشر: خبر لا النافية للجنس

يكثُر حذْف خبرِ (لا) إذَا كَانَ مَعْلُوماً بأَنْ دَلّت عليه قَرِينَةٌ، نحو: لا ضيْرَ ولا بَأْسَ، أي عليك. وأكثرُ ما يَحذفُونَهُ مع «إلّا» نحو: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، أي لَا إلهَ مَوْجُودٌ إلَّا اللهُ.

ويقلُّ حذفُ الاسم مع بقاءِ الخَبر كقولهم: لا عليكَ، أي لا بأسَ أو لا جُناحَ، وإذا جُهل خبرُ (لا) وَجَبَ ذِكْرُهُ كالأَمثلة السّابقة.

أجب عن الأسئلة الآتية

ما هي (لا) النافية للجنس؟ ماذا تعمل لا النافية للجنس؟ ماذا يشترط في عملها؟ كم نوعاً يكون اسم لا؟ ما هو حكم اسم لا؟ ما هو حكم (لا) إذا فصل بينها وبين اسمها؟ إذا نعت اسم لا فما هو حكم النعت؟ هل يحذف اسم لا وخبرها؟ كم وجهاً يصح في اسم لا إذا تكررت بدون فاصل؟ ما هو حكم المعطوف على اسم لا؟

تمرين

بيِّن اسم (لا) المفرد، والمضاف، والمشبه بالمضاف:

لا فقر أضر من الجهل. لا عاقبة محمودة للضالين. لا شفيقاً بعباد الله مذموم. لا مال ولا بنين تشفع للمذنب. لا سيف ولا رمح في جانب العقل والرأي.

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له. لا مشارِكَيْنِ في نافع محتقرانِ.

فيمَ الإقامة بالزوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

لا ساعياً في الصلح مكروه. ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾[1]. لا متهاونينَ في أداء واجباتهم ممدوحون. لا هو حي يرجى، ولا ميت فينعى. لا دفتري معي ولا قلمي.

لا خير في العيش ما دامت منغّصة ... لـذاتـه بـادّكـار الـمـوتِ والـهـرمِ

إن الـشـبـابَ الـذي مـجـدٌ عـواقـبـه ... فـيـه نـلـذُّ ولا لـذاتِ لـلـشـيـبِ

لا خيرَ في حُسن الجُسوم ونُبْلِها ... إذا لـم تَـزِنْ حُسنَ الـجسوم عـقـولُ

ولا خَير في حلم إذا لم تكنْ له ... بـوادِر تَـحـمِـي صَـفـوَه أن يـكـدّرَا

نموذج إعراب

لا سرورَ دائم. لا شاهدَ زورٍ محبوب. لا فرقدينِ مفترقانِ. لا مُؤمنين متخاصِمُونَ.

الكلمة	إعرابها
لا سرور	لا نافية للجنس. وسرور اسمها مبني على الفتح في محل نصب.
دائم	خبر لا مرفوع بالضمة الظاهرة.
لا شاهد	لا نافية للجنس. وشاهد اسمها معرب منصوب لأنه مضاف.
زور محبوب	مضاف إليه مجرور، ومحبوب خبر لا مرفوع بالضمة الظاهرة.
لا فرقدين	لا نافية للجنس، وفرقدين اسمها مبني على الياء في محل نصب.

(١) سورة الطور، الآية: ٢٣.

الكلمة	إعرابها
مفترقان	خبر لا، مرفوع بالألف نيابة عن الضمة لأنه مثنى والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد.
لا مؤمنين	لا نافية للجنس، ومؤمنين اسمها مبني على الياء في محل نصب.
متخاصمون	خبر لا مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد.

المبحث الثالث عشر: ظنَّ وأخواتها

ظَنّ وأخواتها أفعَالٌ تَدْخُلُ على الْجُملة الاسميَّة، فتَنصُب الجزأينِ: (الْمُبتَدَأ والخبرَ)، على أنّهُمَا مَفعُولَانِ لَها.

وهي نَوْعَان: أفعالُ قُلُوبٍ[١]، وأفعَالُ تَصْيِيرٍ[٢].

فأَفْعَالُ القلوبِ، منهَا: مَا لَا يتعدَّى بِنفسِه، نحو: فَكَّرَ، وتَفكَّرَ، ومنها: مَا يَتعدَّى لوَاحدٍ[٣]، نحو: عَرف، وفَهِمَ، ومنها: مَا يَتَعَدّى لاثنَينِ، وهو الْمُرَادُ هُنَا.

---

(١) إنما سُميت أفعالَ قلوب لأن معانيها من العلم والظّنّ والشّك قائمةٌ بالقلب ومتعلّقة به، من حيث إنها صادرة عنه، لا عن الجوارح والأعضاءِ الظاهرة.

(٢) إنما سمّيت أفعال تصيير لدلالتها على تحويل الشيء من حالة إلى حالة أخرى.

(٣) المتعدّي إلى واحد كثير في اللغة العربية، وعلامته أن تتصل به (هاء) ضمير المفعول به، نحو: فهم، وحفظ. تقول: المسألة فهمتها، وحفظتها.
وأمّا اللازم فهو ما لا ينصب المفعول به، ومنه أفعال السجايا أي الطبائع كجَبُنَ وشَجُعَ، ومنه أفعال الهيئات كطال وقصر. ومنه أفعال الألوان كاخضرّ واحمرّ. ومنه أفعال الفرح والحزن، نحو: فرح وغضب. ومنه أفعال النظافة والوساخة، نحو: نَظُفَ وقَذُر. وكذا إذا كان مطاوعاً وأثراً للمتعدّي لواحد نحو: دحرجت الكرة فتدحرجت، وكذا ما كان على وزن (افعلَلَّ) كاقشعرَّ (وافْعَنْلَلَ) كاحرنجم، أو كان محوّلاً إلى (فَعُلَ) لإفادة المدح أو الذم، كفهم التلميذ.
واعلم أن الفعل المتعدي هو: ما تجاوز حدوثه من الفاعل إلى المفعول به، نحو: =

وتنقسمُ أفعالُ القُلوب الْمُتَعَدِّيَةُ إلى مفعولين باعتبَار مَعنَاهَا إلَى أَربعةِ أَقسَامٍ:

الأوّلُ: مَا يُفيدُ الْيَقِينَ وتَحقُّقَ وقُوعِ الخبر، وهو أَربعَةُ أفعالٍ:

١ـ وَجَدَ، نحو: وَجَدْتُ الصّلاحَ سِرَّ النَّجَاح.

٢ـ وَأَلْفَى، نحو: ألفَيتُ الاجتهادَ وسِيلةً للفَلاحِ.

٣ـ وَدَرَى، نحو: مَا دَرَى الناسُ استِخدَامَ قُوَّة الطَّبِيعةِ مُمكناً إلَّا أخيراً.

٤ـ وتَعلّمْ، بمعنى اعْلمْ، نحو: تَعَلّمْ شِفَاءَ النّفْسِ قَهرَ عَدُوِّها.

الثاني: مَا يُفيدُ تَرْجيحَ وقوع الخَبرِ، وهو خَمسةُ أفعَالٍ:

١ـ جَعلَ، نحو: جَعَلْتُ الصّعْبَ سَهلاً.

٢ـ وَحَجَا، نحو: حَجَوْتُ سَليماً صَديقاً.

٣ـ وَعَدّ، نحو: عَدَدْتُ الصّدِيقَ شريكاً لي في الضيق.

٤ـ وَزَعَمَ، نحو: زَعمتُ عليّاً شُجاعاً.

٥ـ وهَبْ، نحو: هَبِ الأَيّامَ مُسالِمةً.

الثالث: ما يَدُلّ على الْيَقين والرُّجحانِ. ولكنِ الغَالبُ فيه كَوْنُهُ لليَقين، وهو فِعْلَانِ:

١ـ رَأَى[1]، نحو: رأيتُ تقَدُّمَ المرءِ مَوقوفاً على حُسْنِ أخلاقه.

= بَرَيْت القلم. واللازم هو: ما استقر حدوثه في نفس الفاعل واكتفى بفاعله، ولا يتعدّاه، نحو: أزهر النبات. والفعل المتعدي إما أن يصل إلى مفعوله مباشرة، نحو: حفظت الدرس، وإمّا بواسطة حرف الجر، نحو: عدلت بك إلى الخير، أي أَمَلْتُكَ.

(١) إنّ أرى، وأعلم الداخلة عليهما همزة التعدية تنصبان المبتدأ والخبر مفعولاً ثانياً ومفعولاً ثالثاً لهما بعد استيفائهما فاعلهما ونصبهما مفعولاً أول. فيجتمع لهما نصب =

٢ـ وعَلِمَ، نحو: عَلِمْتُ الصِّدْقَ مُنْجياً.

الرابع: ما يُستَعملُ لليَقينِ والرُّجْحَانِ، ولكنِ الغَالبُ فيه كَوْنُهُ لِلرُّجْحَان، وهو ثلاثة أفعَال:

١ـ ظَنَّ، نحو: ظَننتُ الفَرجَ قريباً.

٢ـ وَحَسِبَ، نحو: حسِبْتُ المالَ نَافعاً.

٣ـ وخَالَ، نحو: خِلتُ الكتابَ رَفيقاً.

وكلّها باعتبارِ لفظِها تتصرَّف تصرُّفاً مَا عَدَا: هَبْ، وتَعلّمْ، فيلزمانِ الأَمرَ، نحو: هَبْنِي مُسِيئاً فاعْفُ عَنِّي.

وَكلُّ مَا يُشتَقّ[1] من أفعَال القُلوب يَعمَلُ عَمَلَ ماضيها. وتَختصُّ أفعالُ القُلوب مَا عَدَا (تَعَلّمْ) بأنّه يجوز أن يكونَ فاعلُها ومَفعُولها ضَميرين مُتّصِلَينِ صَاحبُهمَا وَاحدٌ، نحو: وجَدْتُنِي وَحِيداً أي وجدتُ نَفسِي، وهذَا لَا يَجُوز في غَيرهَا في الأَفعَالِ الّتي لَيسَتْ مِنْ أفعَال القُلُوب، فلا يقال: ضَرَبتُنِي، بل: ضربتُ نَفَسِي[2].

= ثلاثة مفاعيل، نحو: أريت التلميذَ العلمَ نافعاً. وأعلمته الدرسَ مفيداً. ويكون للمفعولين الثاني والثالث من مفاعيل أرى وأعلم كل ما لمفعولي علم ورأى من الأحكام. فيعلق الفعل عنهما إذا سبقهما ما له صدر الكلام، ونحو: أعلمت سليماً لسعدٌ حاضر ويجوز الإعمال والإلغاء في مثل: سليم أعلمت خليلاً قائم.
وهناك خمسة أفعال ضمنت معنى (أعلم) وأجريت مجراها في العمل وهي: خبّر وأخبر، ونبأ، وأنبأ، وحدّث؛ ولم يسمع إعمالها عن العرب إلاّ وهي بصيغة المجهول، نحو: أُنبئت سعداً زعيماً.

(١) نحو أظنّ سعيداً صادقاً، وأخطأت في ظنك سعداً كاذباً، وأنا ظانّ سليماً صادقاً، وهلم جرّاً.

(٢) على أنهم أجازوا هذا الاستعمال في: عدِم وفقدَ، لأنهما ضدّ (وجد) فحملوهما عليها حمل النقيض على النقيض.

المبحث الرابع عشر: في أفعال التّصيير وَالتّحويل، وهي:

١ـ جَعلَ، نحو: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾(١).

٢ـ وَرَدّ، نحو: فردّ شعُورَهُنّ السُّودَ بيضاً.

٣ـ وترك، نحو: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ﴾(٢).

٤ـ واتّخذَ، نحو: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾(٣).

٥ـ وتَخِذَ، نحو: تَخِذْتُ سَعداً صَديقاً.

٦ـ وصَيّر، نحو: قُوَّةُ الحرَارة تُصَيِّرُ الْمَاءَ بُخاراً.

٧ـ ووهَبَ، نحو: وَهبَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، أي: صيّرني.

وكلّ أفعالِ التّصيير وَالتّحويل تَتصرّفُ، أي: يأتي منها المضارعُ والأَمرُ وغيرهما، ما عدَا (وهَبَ) التي هي من أفعال التّصيير، فإنها ملازمةٌ لصيغَةِ الْمَاضِي.

وكلّ ما اشتُقَّ مِنْ أفعال التّصييرِ يَعْملُ عَمَلَ مَاضِيهَا أيضاً.

❀ ❀ ❀

المبحث الخامس عشر: في الإعْمَالِ، وَالإلغَاء، والتّعْليق

فأَمّا الإعْمَالُ، فَهوَ الأَصلُ وذلك يكونُ في الجَميع.

وأمَّا الإلغَاءُ، فهو إبطالُ الْعَملِ لَفظاً ومَحلّاً في الجزأينِ؛ وذلك لضعْفِ

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٩٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

العامِلِ بتَوَسُّطِهِ بَينَ الجُزأين[١]، نحو: الأميرُ ظننتُ مُسافرٌ، أو لِضَعْفِ العامِلِ بتأخّره عَنهما، نحو: المدينةُ جميلةٌ حسِبتُ.

وإلْغاءُ العامِلِ المتأخّرِ أقوى مِنْ إعمَاله، كما وأنَّ إعمالَ العَامِلِ المتوسِّطِ أقوى الكلامِ بَعدَ هذِه الأفعالِ. والمَوانعُ هي ما يأتي:

١- لا وإنْ النّافيتَانِ الوَاقِعَتَانِ في جواب قَسَم ملفوظ بهِ أوْ مقدّرٍ، نحو: عَلِمتُ والله لا سَليمٌ في المدرسة ولا خليلٌ. وعلمتُ إنْ عليٌّ حاضِرٌ.

٢- مَا النّافِيةُ، نحو: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾[٢].

٣- لَامُ الابتدَاء، نحو: عَلمتُ لأخوك مُجتهدٌ.

٤- لَامُ القَسَمِ، نحو: علمتُ لَيَنْصُرَنَّ اللهُ المؤمنينَ.

٥- كَمْ الخَبَرِيّةُ، نحو: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾[٣].

٦- الاستفهامُ بالحرف، نحو: ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾[٤]، والاستفهامُ بالاسم، نحو: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا﴾[٥].

٧- لو، نحو: علمتُ لو أنّني زُرتك لأكرمْتَني.

٨- لَعَلّ، نحو: ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ﴾[٦].

---

(١) بشرط عدم انتفاء الفعل وإلاّ تعين الإعمالُ نحو: سليماً حاضراً لم أظن.
وكذا يشترط كون العامل غير مصدر، وعدم وجود لام الابتداء، وإلاّ وجب الإلغاء.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٦٥.

(٣) سورة يسّ، الآية: ٣١.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

(٥) سورة طه، الآية: ٧١.

(٦) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

تنبيهات

الأوّلُ: يَجُوزُ حَذْفُ المفعُولينِ، أو أحَدِهمَا اختِصَاراً لدليل، نحو: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[1]، أي تزعمونهم شركائي ونحو قول الشاعر:

بـأيّ كـتـابٍ أمْ بِـأيّـةِ سُـنّـةٍ تَرَى حُبَّهم عَاراً عليّ وتَحسِبُ

أي وتحسبه عاراً عليّ.

وكقول الشاعر:

ولـقـد نَـزَلْـتِ فَـلَا تَـظـنّـي غـيـرَهُ مِنّي بِمَنْزلةِ الْمُحِبِّ المُكرمِ

أي فلا تظنّي غيرَه واقعاً.

وَيَجُوزُ حَذفُهما اقتصاراً لِغير دَلِيل، نحو: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]، أي يَعلم الأشياء كائِنةً. وَيَمْتَنِعُ حَذْفُ أحَدِهما اقتِصَاراً، وتُحكى الجُملة الفِعليّة والاسميَّة بعدَ القول.

وقد يَسُدّ مَسَدَّ مَفعولِ أفعال الرُّجحان واليقين: أنْ، أوْ، أنَّ، وصلَتُهما: نحو: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾[3]، ونحو: ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[4].

الثاني: يجبُ الإعْمَالُ إنْ تَقَدَّم العامِلُ ولم يَسبقه لَفْظٌ، نحو: ظننتُ سَليماً مُسافراً. فإن تقدّمَ العَاملُ وسبقه لَفْظٌ تَرَجَّحَ الإعمالُ نحو: مَتى ظننتَ عَليّاً مُجتَهداً.

الثالث: إنّ العاملَ المَلْغِيَّ لا عملَ لَهُ قطعاً، والعامِلَ الْمُعَلّقَ لَهُ عَملٌ في المحلّ.

---

(١) سورة القصص، الآية: ٦٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٦.
(٣) سورة القيامة، الآية: ٣٦.
(٤) سورة الكهف، الآية: ١٠٤.

الرابع: لا يكونُ الإِلْغَاءُ والتّعلِيقُ إلَّا في أفعَال الرّجحان واليقين، ما عدا: هبْ وتعلّمْ مِنْ أفعَالِ القُلوب الجامدة.

الخامس: لا يدخل الإلغاءُ ولا التعليقُ في شيءٍ من أفعالِ التّصيير وَالتّحويل.

السادس: جَميعُ أفعَالِ القُلوبِ ومَا أُلحِقَ بها قد تكتَفِي بنَصْب المفعُول الأَوّل إذَا كانت مُسْتَغْنِيةً عن المفعُول الثّاني، وحِينئذ تعتبر كسائِر الأَفعال المتعدّيةِ إلى واحدٍ، فتقولُ: عَلِمتُ المسألَةَ، أي عرفتها. ونحو: وجَدْتُ الضّالَةَ، أي لقِيتُهَا، إلخ...

السابع: قد تخرجُ هذِه الأَفعالُ عَنْ مَعَانِيها إلى مَعانٍ أُخَرَ غير قلبيةٍ فلا تنصِبُ المفعولين[1]، نحو: ظننتُ خليلاً، أي اتَّهمتُه. ورأيتُ الهِلَالَ، أي نظرته، وتركتُ الدَّارَ، أي هجرتها، وهكذا...

الثامن: أشهر أسباب تعدي اللازم ولزوم المتعدي.

أسباب التعدي	الأمثلة	أسباب اللزوم	الأمثلة
١ـ زيادة الهمزة	أخرجت الكتب	١ـ مطاوعة المتعدي لواحد (والمطاوعة قبول أثر الفعل)[1]	نحو دحرجت الكرة فتدحرجت
٢ـ دلالته على المفاعلة	جالس المؤدّبين	٢ـ إذا كان من باب كرم	كشرف محمد وحسن
٣ـ تضعيف ثانيه	عظّم الكبير	٣ـ إذا كان من باب فرح ودل على لون أو عيب أو حلية أو فرح أو حزن أو خلو أو امتلاء	كخضِر وعمِش وغَيِد وطَرِب وحَزِن وصدِي وشبع

(١) تكون (علم) بمعنى عرف و(ظنّ) بمعنى اتّهم و(رأى) بمعنى ذهب و(حجا) بمعنى قصد و(وجد) بمعنى حزن أو حقد.

أسباب التعدي	الأمثلة	أسباب اللزوم	الأمثلة
٤ـ زيادة الهمزة والسين والتاء ٥ـ سقوط حرف الجر ولا يطرد مع أنَّ ـ وأنْ(ب)	استخرج العامل اللؤلؤ شهدت أنك محق، وعجبت أن جاء محمد إلى بيتك	٤ـ إذا كان على زنة افعللّ وافعنلل ٥ـ إذا كان محولاً إلى فعُل للمدح أو الذم	كاطمأنّ وافرنقع كفَهُم محمّد أي ما أكثر فهمه

(أ) إنه لا يمكن بناء أوزان مطاوعة من جميع الأفعال، فلا يقال: ضربته فانضرب، وقتلته فاقتتل.

وأوزان المطاوعة تدلّ على ما يدُلّ عليه المجهول، فإنّ (اجتمع، وانزعج وتقطّع) مثلاً هي بمعنى جُمِع، وأُزْعِج، وقطّع.

(ب) إنّ طُرق التّعدية لا تجتمع في كل فعل، فلا يقال: جلست بزيد: أي أجلسته. ويندر اجتماعها في بعض الأفعال، فيقال: أرجعتُه، ورجّعتُه، ورجعتُ به.

١ـ نموذج إعراب

إِنَّ الـعُـلَا حَـدَّثَـتْـنِـي وَهْـيَ صَـادقَـةٌ فـيـمـا تُـحـدِّثُ أَنّ الـعِـزَّ فـي الـنُّـقَـلِ

الكلمة	إعرابها
إن العلا	إن حرف توكيد ونصب. العلا اسم إن منصوب بالفتحة المقدرة على الألف للتعذر.
حدّثتني	حدث فعل ماضٍ مبني على الفتح لا محل له من الإعراب. والتاء للتأنيث حرف، والفاعل مستتر جوازاً تقديره هي. والنون للوقاية حرف، والياء مفعول به مبني على السكون في محل رفع خبر إن.
وهي صادقة	الواو للحال حرف. هي مبتدأ مبني على الفتح في محل رفع. وصادقة خبر المبتدأ مرفوع بالضمة. والجملة في محل نصب حال من فاعل حدثتني.
فيما	في حرف جر. ما اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل جر والجار والمجرور متعلقان بصادقة.

الكلمة	إعرابها
تحدث	فعل مضارع مرفوع بالضمة. والفاعل مستتر جوازاً تقديره هي. والجملة لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.
أن العز	أن حرف توكيد ونصب. العز اسم أن منصوب بالفتحة.
في النقل	جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر أن، وأن اسمها وخبرها سدَّت مَسَدَّ مفعولي حدث الثاني والثالث، وأما الأول فقد حذف لدلالة المقام عليه.

أسئلة يطلب أجوبتها

ما هي أفعال القلوب وما هو عملها؟ لم سميت أفعال قلوب؟ هل أفعال القلوب متصرفة؟ متى تعلق أفعال القلوب المتصرفة عن العمل؟ متى يجوز في أفعال القلوب المتصرفة الإعمال والإلغاء؟ هل تكتفي أفعال القلوب أحياناً بمفعول واحد؟ بأي شيء تختصُّ أفعال القلوب؟ ما هو حكم أرى وأعلم؟ ما هي أحكام المفعولين الثاني والثالث من مفاعيل (أرى وأعلم)؟

٢ـ نموذج إعراب

مَا الْمَجْدُ زخْرُفَ أَقْوَالٍ لِطَالِبِهِ لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا كلُّ فعَّالِ

الكلمة	إعرابها
ما المجد	ما نافية تعمل عمل ليس حرف. المجد اسم ما مرفوع بالضمة.
زخرف	زخرف خبر ما منصوب بالفتحة.
أقوال	أقوال مضاف إليه مجرور بالكسرة.
لطالبه	لطالب جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأقوال. والهاء مضاف إليه مبني على الكسر في محل جر.
لا يدرك	لا حرف نفي. يدرك فعل مضارع مرفوع بالضمة.
المجد	مفعول به مقدم منصوب بالفتحة.
إلا كل	إلا أداة استثناء ملغاة. كل فاعل مرفوع بالضمة.
فعال	مضاف إليه مجرور بالكسرة.

المبحث السادس عشر: في التنازع

التّنازعُ: أنْ يَتَقدَّمَ عَامِلانِ عَلى اسمٍ يَطلبُه كلُّ وَاحدٍ مِنْهُمَا أَنْ يكونَ معمُولاً لهُ، نحو: قام وقعد سليمٌ.

فيعملُ الْوَاحِدُ مِنهُمَا في الاسْمِ الظّاهِر، وَالثّاني في ضَميرِهِ[1] ثُمّ إنَّ العَملَ قد يكونُ رفعاً، نحو: قَامَ وذَهب خَليلٌ، وقد يَكونُ نصباً، نحو: زُرت وَحادثْتُ عُمراً، وقد يكون جراً، نحو: آمنْتُ واستَعنتُ بالله، وقد يكونُ مُختلِفاً، نحو: حَادثني وحَادثت سليماً.

ويلزمُ أن يكون العامِلانِ مُتصرّفين مختلفين لفظاً؛ فلا يكون التّنازعُ بين فعلين جَامِدين، وَلَا حَرفينِ، ولا في معمُولٍ متقدِّم، ولا في مُتوسِّط وكما يكون العامِلانِ فِعلين يكون شِبهَ فعل، نحوك أمتقنٌ وحَاذق أخوك مِهنتهُ. وقد يقع التنازع بين أكثر من عاملين، وأكثر من معمول واحد. ولا يجوز تسلُّط عاملين على معمول واحد؛ بل يجب أن يختار أحدهما للعمل في الظاهر وحده، ويهمل الآخر عن العمل فيه.

فإذَا أعملتَ العَامِلَ الأَوَّلَ في الاسْمِ الظّاهِر، أعملتَ الثَّاني في ضَميرِه، مرفوعاً كانَ أو غَيرَ مَرفوع، نحو: قام وقعدا أَخَواك، وزرتُ فسُرَّا أَخَوَيْكَ، وَحادثتُ فأَفادَنِي عمراً.

وإذا أعملتَ الثانِي في الظّاهِرِ، أعْمَلْتَ الأَوَّلَ في ضَميرِه، إنْ كَانَ مَرفوعاً، نحو: دَرسا واستفادَ التّلميذانِ، وَاجتَهَدَا فأَكْرَمْتُ التّلميذَينِ، وتكلّمَا فأَثْنيتُ على التّلميذين.

---

(١) لك أن تُعمل في الاسم المذكور أيّ العاملين شئت، فإن شئت أعملت الأول لسبقه، وهو مذهب الكوفيين، وإن شئت أعملت الثاني لقربه، وهو مذهب البصريين، والاسم المطلوب لهما إمّا على طريق الفاعليّة لهما، أو المفعولية لهما أو الأول على طريق الفاعلية، والثاني على طريق المفعولية، أو بالعكس.

وَإِنْ كَانَ ضَميرُهُ غيرَ مَرفوعٍ، حَذَفتَهُ، نحو: سمعتُ فأفادنِي المعلِّمُ. ولا يقال: سمعته فأفادني المعلّم[1].

تمرين

حيثما تجد العمل للعامل الأول في الأمثلة الآتية، فاجعله للثاني، وحيثما تجده للثاني، فاجعله للأول:

أكرمت وأكرمني الصديق. زرت وأكرماني أخويك. قاطعوني ولم أقاطع الأصدقاء. وما زلت أذكر وأعظّم لهم الحسنة، وأتناسى وأصغّر لهم السيئة. عندما يؤم غريب مصر يجيء ويسلمون عليه سكانها. قام وخطب الإمام في القوم. الجاهل يحتقر ويمتهن الفضيلة. تعساً وبعداً للملحدين. اتّضح وكشف السرّ. أتعبني بل أعياني طول المسير.

جفوني ولم أجفُ الأخلاء إنني لغير جميل من خليلي مهملُ

❀ ❀ ❀

حلموا فما ساءت لهم شيم سمحوا فيما شحّت لهم منن
سلموا فلا زلّت لهم قدم رشدوا فلا ضلّت لهم سنن

❀ ❀ ❀

أرجو وأخشى وأدعو الله مبتغياً عفواً وعافية في الروح والجسد

---

(١) إن ما ورد على خلاف ذلك بإظهار الضمير المنصوب فضرورة كقول الشاعر:

إذا كنت ترضيه ويرضيك صاحبٌ جِهاراً فكن في الغيب أَحْفَظَ للودِّ

واعلم أنّه يتعيّن إعمال الأوّل إذا كان العاطف (لا)، نحو: أهنت لا أكرمت الرجل، ويتعيّن إعمال الثاني إذا كان العاطف (بل). نحو: ما أهنت بل أكرمت الرّجل.

المبحث السابع عشر: فِي الاشْتِغَالِ

الاشتِغَالُ هو: أن يَتقدَّمَ اسمٌ على عَامِلٍ مِنْ حَقِّهِ أنْ يَعملَ فيه لَوْلَا اشتغَالُهُ عَنْهُ بالعَمَلِ في ضَميرِهِ، أو في اسْم مُضَافٍ إلى ضَمير ذلك الاسم، نحو: كِتَابُكَ قَرأْتُهُ، والعَاجِزُ أَخَذْتُ بيدِهِ، والعملُ أتْقَنْتهُ، والصّدِيقُ امتَثَلْتُ أمرَه، والتّفاحَ أنا آكِلُهُ.

ويُسَمَّى الاسم المُتَقَدِّمُ مَشْغُولاً عَنْهُ(١).

ويُسمَّى الضّميرُ أو المضاف إلى الضّمير مَشغولاً به.

وللاسم المُتقدِّم المشغُول عنهُ خمسُ حَالاتٍ:

وُجُوبُ النّصب، ووُجُوبُ الرّفع، وَجَوازُ الأَمرينِ، وترجيحُ أحَدِهما. فيجب نَصْبُ الاسْمِ المشغولِ عنهُ إذَا وَقَعَ بَعدَ مَا يَخْتَصُّ بالأفعَالِ كأَدَوات العَرْض، والتَّحضيض، والشَّرط، والاستفهَام (غيرِ الهمزةَ) نحو: أَلَا عمراً تُكرِمُهُ، وهلَّا العملَ أتقنتَهُ، وإنْ سَليماً لقيتهُ فأكرمهُ، وهل الكِتَابَ قرأته؟

---

(١) فيجوز في الاسم السابق رفعه على أنه مبتدأ والجملة بعده خبر. ويجوز نصبه بتقدير عامل يوافق العامل المذكور في اللفظ والمعنى، أو في المعنى فقط، فيكون التقدير في المثال الأول: قرأت كتابك قرأته، وفي المثال الثاني: ساعدت العاجز أخذت بيده، وفي المثال الثالث: أتقنت العمل أتقنته.

ويجوز أن يشتغل العامل عن الاسم المتقدم بأجنبي متبوع بتابع مشتمل على ضمير المشغول عنه، نحو: سليم أكرمت رجلاً يحبه.

وعلم أن العامل المقدر لا يجوز التصريح به في اللفظ مطلقاً، وجملة الفعل المفسر لا محل لها من الإعراب.

ويجب أن يكون الاسم المتقدم على عامله مما يجوز الابتداء به، فلا يقال: رجلاً ضربته.

فائدة: إن الاشتغال بعد أدوات الاستفهام والشرط لا يقع إلا في الشعر ما عدا «إنْ» و«لو» و«لولا» و«إذا»، فيقع الاشتغال معها في النثر والنظم.

ويُرجحُ نَصبُ الاسْمِ في المواضع الآتية:

أوّلاً: إذا وَقَعَ الاسمُ المشتغلُ عنه قبل الفِعل الطّلبي[١]، كالأمرِ نحو: أبَاكَ أكرمْهُ، والدّعَاء، نحو: عَبدَكَ اللّهمّ ارحَمْهُ. والنَّهْي: نحو: الدّرسَ لا تُهملهُ.

ثانياً: إذَا وَقَعَ الاسمُ المشتغل عنه بَعدَ أدَاة يَغْلِبُ دُخُولُها عَلى الفِعْلِ كَهَمْزَة الاستفهام[٢]، ومَا، وَلَا، وإنْ النَّافيات. نحو: أَزيداً لقيتَهُ، وما الكتابَ قرأتهُ.

ثالثاً: إذَا وَقَعَ الاسْمُ المشتغَلُ عنه بعد عَاطف مُلْتصِقٍ به مَعطوفاً عَلَى جملة فِعلية مَذكورة قبله، نحو: قامَ سَليمٌ وخَليلاً أكرمتُه[٣].

ويَجِبُ رَفعُ الاسْمِ المشغولِ عَنه في موضعين:

أولاً: إذَا وقعَ الاسمُ المشتغلُ عنه بعد ما يَخْتصّ بالأسماء، كإذَا الفُجائية، نحو: خرجتُ فإذَا الجوّ مَلأهُ الغُبَارُ.

ثانياً: إذا وقع الاسمُ المشتغلُ عنه قبل ألفاظ لها صَدرُ الكلام (كالاستفهام)، نحو: قريبُك هل تحبُّهُ؟ (وما النَّافية)، نحو: الكسولُ ما أصَاحبهُ. وأدوات الشّرط، نحو: أخوك إن رأيته فأقرئه السّلامَ.

---

(١) لا فرق في الطلب بين أن يكونَ بلفظ الإنشاء كما رأيت في المثالين، أو بلفظ الخبر نحو: أخاك هداه الله.

(٢) على أنه إذا فصل بين همزة الاستفهام والاسم المشتغل عنه بغير الظرف والمجرور، فالمختار رفعه، نحو: أأنت سعد تحبّه.

(٣) إنما يرجح النصب هنا لأنه أنسب لكونه من عطف جملة فعلية على مثلها. واشترط أن يكون العاطف ملتصقاً بالاسم لأنه إذا لم يكن كذلك وكان مفصولاً (بأمّا)، نحو: قام عمرو وأمّا زيد فأجلسته، ترجّح الرفع لأنّ الكلام بعد (أمّا) مستأنف مقطوع عما قبله.

(والتّحضيض)، نحو: اللّعبُ هلّا تركته. (والعرض)، نحو: والداك ألّا تكرمهُمَا. (ولامُ الابتداء)، نحو: الأستاذُ لهو معلّمه. (وكم الخبريّةِ)، نحو: الفقيرُ كم أعطيته. (والتّعجب)، نحو: الصدق ما أحسنه!

وذلك لأَنّ ما له صدر الكلام لا يعمل ما بعده فيما قبله، وما لا يعمل لا يفسّر عاملاً.

ويَجُوز رَفْعُ الاسْمِ المشغولِ عَنهُ وَنَصْبُهُ على السَّوَاء، إِذَا كَانَ الاسمُ السَّابقُ معطوفاً على جُمْلَةٍ ذَاتِ وَجهَيْنِ، أي الَّتِي صَدْرُها اسمٌ وعَجْزُها فِعْل، نحو: سَليمٌ سَافر وخليل، أو خليلاً أكرمتُه في داره، فالنّصب نظراً لعجزها، والرفع نظراً لصدرها.

واعلم أنه إذا لم يكن ما يوجب النصب[1] ولا ما يُرجِّحه، ولا ما يُوجب الرفع، ولا ما يجيز الأمرين على السّواء، يُرَجَّحُ الرفع، نحو: الكتابُ قرأته.

تمرين

بيّن الاسم المشتغل عنه في الجمل الآتية، واذكر أمرفوع أم منصوب؟ أم يرجّح فيه أحد الأمرين؟ أم يجوزان فيه على السواء؟

الحقّ قد تعلمه ثقيل يأباه إلّا نفر قليل

إن العلم حصلته رفع شأنك. المحسن أكافئه على إحسانه والمسيء أعاقبه

---

(١) إن الاشتغال قد يقع في الرفع كما يقع في النصب. وذلك بأن يكون الرفع على الابتداء أو على الفاعلية بإضمار الفعل. فيجب الابتداء بعد إذا الفجائية مثلاً نحو: خرجت فإذا سعيد يركض لأن «إذا» من الأدوات المختصة بالأسماء. وتجب الفاعلية في نحو: هلاّ زيد قام لأن «هلاّ» من الأدوات المختصة بالأفعال.
واعلم أن العامل المشغول عن الاسم السابق كما يكون فعلاً، يكون اسماً بشرط أن يكون وصفاً عاملاً صالحاً للعمل فيما قبله، نحو: الطّعام أنا آكله الآن أو غداً.

على إساءته. سبيل الشرف والمروءة لا تحيد عنه. كان العباس بن علي المنصور يأخذ الكأس بيده ويقول: أما المال فتبلعين، وأما المروءة فتخلعين، وأما الدين فتفسدين. النميمة ما ألفتها، والكذب ما تعودته. رفيقك متى تأكدت سوء أخلاقه فتجنبه. أينما الفقير وجدته فأحسن إليه. رجعت إلى الوطن بعد غياب طويل، فإذا أصدقائي فرقتهم الحوادث. الخبر نقلته كما سمعته. نصائح أساتذتك إن اتبعتها أورثتك الراحة والهناء في مستقبلك. المال هلا حافظت عليه، وأنفقته في مواضعه. أفي المدرسة الوقت تضيعه؟ اللهمَّ أمري يسره، وعملي لا تعسره. السر فاكتمه ولا تنطق به. إن الوطن خدمته خدمك. العلم ما انتشر في بلاد إلّا عمّرها.